السعودية والإمارات.. مزيج قاتل من القسوة وعدم الكفاءة

ترجمة: إبراهيم سمعان

قال "دانيل بيمان"، الزميل البارز في مركز سياسة الشرق الأوسط في معهد بروكينجز: إن تدخل السعودية ودولة الإمارات المتزايد في اليمن هو انتصار للأمل على التجربة، مؤكدًا أن استراتيجيتهما كارثية في هذا البلد.

وأضاف في مقال منشور على موقع "لو فيربلوج": "بدأت حملة الرياض الأخيرة في اليمن في عام 2015 للإطاحة بالمتمردين الحوثيين الذين كانوا منتصرين آنذاك، والذين اعتبرهم القادة السعوديون مقربين جدًا من إيران. وبدلاً من ثني رفاقهم في الرياض عن هذا المسار الخطير، فإن الإمارات قد انغمست في المستنقع أيضًا، على أمل أن تتراجع إيران".

ومضى يقول: "على عكس تدخلهما في مصر، حيث ساعد الاثنان في الانقلاب الذي وضع الرئيس عبد الفتاح السيسي في السلطة، كانت النتيجة كارثة".

وتابع: "هذا صحيح ليس فقط بالنسبة لليمن، الذي يبدو أن حربه وأزمته الإنسانية تزداد سوءًا يومًا بعد يوم، ولكن أيضًا بالنسبة للإمارات والمملكة العربية السعودية نفسها، مع كسب إيران لنفوذ بشكل خاص على حسابهما.

ومضى يقول: "تدخلت السعودية بشكل دوري في اليمن منذ بداية الدولة السعودية الحديثة. لقرون عديدة، سيطرت الإمامة الزيدية اليمنية على جزء مما يُعرَف الآن بإقليم عسير في المملكة العربية السعودية، وخاضت الدولتان حربًا حدودية في عام 1934. والزيديون شيعة، وأحفاد قادتهم يشكلون جماعة الحوثي، التي تمثل المعارضة اليوم. واستمرت الاشتباكات الحدودية في أواخر التسعينيات، ولم يتم التوصل إلى اتفاق نهائي للحدود إلا في عام 2000".

وتابع: "إلى جانب الخلافات الإقليمية، خشيت السعودية من وصول الفصيل الخاطئ إلى السلطة في صنعاء. في عام 1962، عندما انغمس اليمن في حرب أهلية بين الإمامة والفصائل القومية العربية من الجيش اليمني، تدخّل السعوديون (بالإضافة إلى إيران والأردن) نيابة عن الإمامة، بينما تدخلت مصر لدعم القوميين العرب، معتمدين على الدعم السوفييتي".

وأردف: "في درس لم يفكر فيه الأجانب في المستقبل، أدى التدخل إلى تأجيج الحرب، لكنه ترك القوى الخارجية منهكة. في عام 1970، وضع اتفاق ناتج عن التفاوض القوميين العرب في موقع المسؤولية، لكن فصيل الإمامة حصل على عدة مناصب بارزة ونصيب من المحسوبية".

ومضى يقول: "في عام 1990 اتحد الجنوب والشمال اليمني تحت قيادة رجل الشمال القوي على المدى الطويل، علي عبد الله صالح، الذي أثبت براعته في التهرب من أعدائه الكثيرين وتعزيز سلطته التي سماها "الرقص على رؤوس الثعابين". مع ذلك بقي اليمن ضعيفًا. لم يندمج الجنوب أبدًا بشكل كامل، كانت البلاد فقيرة للغاية، وشهدت استياء وغضبًا على الرئيس صالح".

وأضاف: "خلال هذه السنوات، تدخلت السعودية من وقت لآخر، في محاولة لشراء قادة محليين، ووقف الإرهابيين المرتبطين بالقاعدة في شبه الجزيرة العربية، وإضعاف القوات الماركسية في الجنوب، وتقويض الحكومة في صنعاء عندما تعارض رغبات الرياض".

وواصل بقوله: "بدت السياسة والقادة اليمنيون تحت طوع عائلة آل سعود. ولتغيير البلد من القاعدة إلى القمة، شجعت الرياض على انتشار السلفية في اليمن، وتمويل المساجد والوعاظ، ومحاولة دفع

تفسيرها المتشدد المعادي للشيعة للإسلام. ومع ذلك، في حين أن المملكة العربية السعودية في بعض الأحيان فازت بقائد معين أو قتلت أو أوقفت إرهابيًا، بقي معظم اليمنيين قوميين بشراسة وارتابوا في الرياض. كانوا سعداء بأخذ المال السعودي، لكنهم غالبًا لم يصلوا إلى تحقيق طموحات الرياض".

وأضاف: "اشتد عدم الاستقرار في 2000. وشكل المتمردون الحوثيون- الذين كان معقلهم منطقة صعدة في المقام الأول- مشكلة. لقد استاء الحوثيون من سوء معاملتهم من قبل صنعاء وفقدانهم رعاية الدولة. لسنوات عديدة، حاربوا لتلقي بعض غنائم الولاية بدلاً من الانفصال أو إطاحة صالح، لكنهم أصبحوا أكثر راديكالية عندما أدركوا أن سنوات المفاوضات وثورة 2011 خلال الربيع العربي لن تعيد هيكلة السلطة في اليمن كما كانوا يأملون. إضافة إلى ذلك، أثارت رسالة السلفيين المريرة المعادية للشيعة غضب الحوثيين".

وتابع الكاتب بقوله: "بدأت الجولة الأخيرة من التدخل في عام 2015. وقد امتد الربيع العربي إلى اليمن في عام 2011، مما أجبر صالح على التنازل عن السلطة لصالح نائبه، عبد ربه منصور هادي. استمرار العنف من القاعدة في شبه الجزيرة العربية، والشعور الانفصالي، ومحاولة صالح لتقويض هادي واستعادة وضع عائلته، وانهيار الاقتصاد، وغيرها من الأمراض أبقى حكومة هادي ضعيفة رغم النوايا الدولية الحسنة".

ومضى يقول: "استفاد المتمردون الحوثيون من الفوضى وقهروا صنعاء وفي نهاية المطاف في اليمن في عامي 2014 و 2015، وهرب هادي أولاً إلى عدن في الجنوب ومن ثم إلى السعودية".

ولفت إلى أن صالح، دائم الانتهازية، تحالف هو والقوات العسكرية التي ما زالت موالية له مع الحوثيين، على الرغم من أنه حاربهم بشراسة عندما كان في السلطة.

وتابع: "في ذلك الوقت، كان لدى الحوثيين صلات محدودة لكن حقيقية مع إيران أثارت قلق الرياض وأبو ظبي، اللتين رأتا إيران قوة صاعدة صاعدة ليس فقط في اليمن ولكن أيضًا في العراق ولبنان وسوريا".

وأضاف: "تمتد منطقة الحوثي الأساسية أيضا على طول الحدود اليمنية مع السعودية، والتي غالباً ما تفسرها الرياض المذعورة كوجود إيراني على حدودها".

ومضى يقول: "تدخلت السعودية والإمارات لإعادة هادي إلى السلطة، وأعلن المسؤولون السعوديون أن

التدخل سوف ينتهي خلال أسابيع. وانضمت كل من البحرين ومصر والأردن والكويت والمغرب والسودان إلى الحرب، إلى حد كبير من الإحساس بالالتزام تجاه الإمارات والسعودية بدلاً من المخاوف الحقيقية بشأن اليمن. افتتحت جيبوتي وإريتريا والصومال مجالها الجوي ومرافقها للتحالف".

وتابع: "بالإضافة إلى الدور السعودي والإماراتي العسكري، دفعت الإمارات بمرتزقة كولومبيين، بينما قامت السعودية بتجنيد الآلاف من الجنود السودانيين. كما تدعي الأمم المتحدة أن إريتريا نشرت قوات، وتستخدم الإمارات مطار أسمرة في بعض عملياتها. دعمت الولايات المتحدة بهدوء التدخل استخباراتيًا وبإعادة التزود بالوقود والذخيرة".

وأضاف: "في البداية، بدا أن الحملة السعودية والإماراتية حققت تقدمًا، حيث ساعدت القوات الموالية لهادي على استرداد عدن، ومن ثم الجزء الأكبر من جنوب اليمن. كما دعمت الرياض مجموعة من القوات القبلية والعسكرية التي عملت مع حزب الإصلاح، أهم الأحزاب الإسلامية السنية في اليمن، ومنبثقة عن جماعة الإخوان المسلمين. تكره الإمارات وتدعم الانفصاليين الجنوبيين والسلفيين الذين لا يثقون في الإصلاح ويرون الحوثيين مرتدين".

ومضى يقول: "لكن التقدم تباطأ ثم توقف إلى حد كبير، مع محاولات القوات السعودية والإماراتية التحرك في مناطق أقرب للحوثيين. تبيّن أن الآمال السعودية في تحقيق نصر سريع، مثل معظم آمالهم في اليمن، أنها وهم".

وتابع: "بعد أكثر من 3 سنوات، قامت الرياض بتنفيذ أكثر من 100 ألف طلعة جوية وتنفق مليارات الدولارات شهريًا على الحرب. تمكنت الغارات الجوية من تدمير الكثير من البنية التحتية المتعثرة بالفعل في اليمن وقتل الآلاف من المدنيين، لكن الحوثيين استمروا".

وأردف: "في هذه الأثناء، غالبًا ما كانت الفصائل تنقلب على بعضها البعض. غيّر صالح ولاءه ووافق على العمل مع السعوديين في عام 2017، لكن الحوثيين قتلوه قبل أن ينجح. على الأقل بعض القوات التي كانت تحت قيادته تعمل الآن مع الإمارات، لكن القوات المناهضة للحوثيين منقسمة".

وتابع "في عدن، قاتلت القوات المدعومة من الإمارات المقاتلين الموالين لهادي، الذي تدعمه السعودية، على القواعد والمرافق. وأفادت التقارير أن قادة الإمارات يعتبرون هادي غير كفء، في حين أنّ السعوديين أكثر رغبة في العمل مع الإصلاح، الذي حاول أن ينأى بنفسه عن الإخوان المسلمين لإرضاء

الإمارات والرياض. لأسباب واضحة، تركز الرياض أكثر على أمن الحدود أكثر من الإمارات".

وأضاف: "على الرغم من أن السعودية هي المتدخلة التاريخية في اليمن وكثيرًا ما يصف الكثيرون الائتلاف المتداخل بأنّه بقيادة سعودية، إلا أنّ الإمارات تلعب اليوم دورًا مهمًا وقياديًا في كثير من الأحيان".

وتابع: "يتم نشر أكثر من 1000 قوة إماراتية في جميع أنحاء اليمن، معظمهم في الجنوب، وتدريب الآلاف من السكان المحليين، بما في ذلك العديد من الانفصاليين الجنوبيين الذين يحاولون اغتنام اليوم وإنهاء هيمنة الشمال. تأخذ السعودية زمام المبادرة في الحملة الجوية وتوفّر تمويلًا كبيرًا، لكنها لا تتطابق مع وجود الإمارات على أرض الواقع. في اليمن، تعتمد القوات الإماراتية على تجربة مكافحة التمرد التي اكتسبوها في القتال مع قوات الناتو في أفغانستان".

وتابع: "اليوم، تحاول القوات التي تقودها الإمارات القيام بدفعة دراماتيكية وإنهاء الجمود من خلال الاستيلاء على ميناء الحديدة، وهو أهم ميناء للحوثي والذي يذهب من خلاله الطعام والإمدادات الأخرى إلى المناطق التي يسيطر عليها الحوثيون".

وأردف: "جمعت الإمارات ما يصل إلى 25 ألف مقاتل مدعوم بغطاء جوي ومركبات مدرعة ضد بضعة آلاف من الحوثيين، ومعظمهم مجندون حديثون. وتضم القوات التي تدعمها الإمارات المقاتلين الذين قاتلوا في وقت ما حلفاء الإمارات لأنهم كانوا مخلصين لصالح، والآن يتبعون ابن أخيه ".

ومضى يقول: "بالإضافة إلى ذلك، فإنّ القوات الإماراتية تدرّبت بشكل أفضل مما كانت عليه في عام 2015. ومع ذلك، فإنّ ميدان القتال في المدينة يحابي المدافعين بشدة، وربما علّمت إيران وحزب ا الحوثيين كيفية استغلال هذه التضاريس. علاوة على ذلك، ليست الحديدة المنفذ الوحيد المتاح للحوثيين، فالتهريب تقليد يمني".

وأضاف: "على هذا النحو، من المرجّح أن يحصل الحوثيون على السلاح في أي حال. بالإضافة إلى ذلك، لديهم صواريخ باليستية من إيران يمكن أن تزعج السعودية".

وتابع الكاتب: "من غير المحتمل أن يكون الفوز العسكري المباشر في الائتلاف أمرًا محتملًا، على الرغم من أن القوات المدعومة من الإمارات تتمتع بميزة هائلة في الأسلحة والأعداد والأموال، مما يجعل من

المرجح الاستيلاء على الحديدة".

وأضاف: "ومع ذلك، سيواصل الحوثيون احتلال الأراضي، حيث يعيش الكثير من سكان اليمن. بالإضافة إلى ذلك، حتى لو خسروا صنعاء والمدن الكبرى الأخرى، فقد أثبتوا أنهم قادرون على شن حرب عصابات لا هوادة فيها. لدعم ادعائهم، لا يزال لديهم عشرات الآلاف من الرجال تحت السلاح. وحتى إذا وضعنا الحوثيين جانبًا، فليس من الواضح ما هو الحل السياسي الذي يرضي الائتلاف المتباين الذي شكلته الإمارات والسعودية".

وتابع: "حتى مع تجاهل الكارثة في اليمن، فشل التدخل السعودي والإماراتي حيث باتوا عالقين في المستنقع اليمني. هادي ليس في السلطة، وحلفاؤهم يقاتل بعضهم البعض، والقاعدة أقوى، واليمن أقل استقرارًا من ذي قبل. بالإضافة إلى ذلك، والأهم من وجهة نظر السعوديين والإماراتيين، إيران أقوى".

وتابع: "على الرغم من أن الحوثيين دمى إيرانية، فإنهم يعملون مع إيران بالضرورة، وقد نما تأثيرهم نتيجة لذلك. الآن، لدى طهران حليف يمكن أن يهدد السعودية والشحن البحري في البحر الأحمر".

وأضاف: "لقد أدّت الحرب الأهلية إلى تفاقم الفقر المدقع في اليمن، مما دفع البلاد إلى الاقتراب من حافة الهاوية. حوالي 10000 شخص لقوا حتفهم في الحرب، ما يقرب من نصفهم من المدنيين. مات أكثر من 50 ألف طفل بسبب الجوع والمرض في عام 2017، ومئات الآلاف من الأطفال اليمنيين يعانون من سوء التغذية الحاد".

وتابع: "3 ملايين يمني نازحون الآن. ووفقًا للأمم المتحدة، فإن 75 % من سكان اليمن البالغ عددهم 22 مليون نسمة يحتاجون إلى المساعدة، وأكثر من 11 مليون شخص حاجتهم ماسة".

وأضاف: "علاوة على ذلك، عانت البلاد من أكبر تفشٍّ للكوليرا في العالم في العام الماضي. في بعض أنحاء البلاد، تقدم الإمارات بعض المساعدات الإنسانية، كما توفر المملكة العربية السعودية دعمًا محدودًا- ولكن ليس بما يكفي لتعويض الكارثة التي تواجه البلد بأكمله. لقد تعثرت محاولات الأمم المتحدة المتكررة للتفاوض، واليوم أصبحت اليمن موطنًا لأسوأ أزمة إنسانية في العالم".

ومضى يقول: "استفاد تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية من الفوضى. وفي وقت متأخر نوعًا ما، وحاول إقامة تحالف من القوات التحالف السعودي والقبائل اليمنية".

وأضاف: "لقد نجحوا في إقصاء المجموعة من عدن والعديد من المناطق المهمة الأخرى، بما في ذلك ميناء المكلا. ومع ذلك، استمرت القاعدة في شبه الجزيرة العربية، وتعمل مع القبائل وتستفيد من غضب السكان المحليين من الأجانب والسلطة المركزية. بينما تفتقر المملكة العربية السعودية والإمارات وحلفاؤها للقوى التي تحتل أجزاء كبيرة من اليمن لضمان عدم تمتع القاعدة في شبه الجزيرة العربية بالملاذ الآمن أو العودة إلى المناطق التي تم تطهيرها".

واختتم بقوله: "تبدو السعودية والإمارات مزيجًا قاتلًا من عدم الكفاءة والقسوة. إنهاء تدخلهما سيتركهما واليمن في حال أفضل".